تحسينُ الصحّة العمومية بفضل الطبّ الإشعاعي والتكنولوجيا الإشعاعية

يزداد اليوم شيوع انتشار الأمراض غير المتناقَلة بالعدوى، كالسرطان واضطرابات القلب والأوعية الدموية في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل.

وإنَّ تنامي عدد الأشخاص الذين يعانون هذه الحالات المرضيَّة بات يلقي بعبء مجهِد على كاهل البلدان النامية، التي كثيراً ما تفتقر إلى الموارد اللازمة لتشخيص هذه الحالات المرضية وعلاجها على نحو فعَّال. ويتوفى كثير من الناس من جرَّاء أمراض كان من شأنها أن تكون قابلة للعلاج لو أنهم كانوا يعيشون في بلدان تتميز بنظم رعاية صحية متقدِّمة. وهذه مأساة إنسانية كبرى.

الوكالة تؤدِّي دوراً هاماً في الحفاظ على أعلى مستويات معايير الأمان لدى استخدام التقنيات الإشعاعية. وهذا يشمل وقاية الموظفين المعنيين بتطبيق هذه الطرائق الإجرائية من التعرُّض للإشعاعات، والحرص على تلقِّي المرضى الجرعة الصحيحة من الإشعاعات.

وهذا العدد من نشرات الوكالة الدولية للطاقة الذرّية يقدِّم نظرة متعمِّقة في ما تفعله الوكالة من أجل المساعدة في هذا الصدد.

أما فيما يتعلق بالسرطان، فنحن نساعد البلدان على إنشاء أو تعزيز مراكز علم الأورام وعلاجها الإشعاعي، وعلى بناء القدرات في الطبّ النووي لأغراض تشخيص الأمراض.

كما نساعد على ضمان تلقِّي الموظفين الطبيين والتقنيين التدريبَ الذي يحتاجون إليه للقيام بعملهم على نحو فعال. ونحن نعمل بتعاون مع البلدان على ضمان إدماج خدمات العلاج الإشعاعي ضمن إطار برنامج شامل مستدام لمكافحة السرطان.

وهذا عمل هام جداً، لأنَّ الاضطلاع بالعمل اللازم لمكافحة السرطان هو حاجة عاجلة، إذ يقدَّر أنه بحلول عام ٢٠٢٠، سوف يبلغ عدد الأناس اللذين يقضون نحبهم من جراء هذا المرض ١٠ ملايين شخص في كل عام.

والوكالة الدولية للطاقة الذرّية لا تزال تعمل على نشر البرامج المعنية بالعلاج الإشعاعي والطبّ النووي في زهاء ١٣٠ بلداً من البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل. وفي الثماني سنوات الماضية فحسب، أرسلنا أفرقة اختصاصية من أجل تقييم القدرات الخاصة بمكافحة السرطان إلى أكثر من ٦٥ دولة عضواً.

وقد أُحرز تقدُّم في مكافحة السرطان في كثير من البلدان النامية في غضون العقود الزمنية الأخيرة. ولكن التحدِّيات تظل ضخمة في هذا الصدد. ولا تزال هنالك احتياجات إلى حوالي ٥٠٠٠ آلة علاج إشعاعي من أجل توفير المعالجة الشفائية والتخفيفية لمرضى السرطان في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل. وهذه المعالجة مطلب حيوي، وذلك من أجل الشفاء من هذا المرض، حيثما أمكن، ومن أجل توفير سُبل التخفيف من الآلام على حدٍّ سواء. وما زالت الوكالة تعكف على إعداد المبادرات الرامية إلى التصدِّي لهذه القضية.

وحرصاً على قيام مرافق العلاج الإشعاعي الموجودة من قبلُ بتقديم أفضل ما يمكن من خدمات العلاج والرعاية الصحية، فإنَّ شُعبة الصحة البشرية لدينا توفِّر المساعدة في القيام بمراجعات تدقيقية شاملة للممارسات المتبعة في العلاج الإشعاعي. وهذه العمليات التدقيقية تساعد في تعزيز ثقة الدول الأعضاء بأنَّ مرافقها تقدِّم أفضل ما يمكن من خدمات المعالجة. وقد قدَّمت الوكالة المساعدة أيضاً إلى الدول الأعضاء في مواجهة مخاطر النقص في النظائر الطبية، التي ظهرت في السنوات الماضية.

وأما بخصوص الحالات المرضية الأخرى، ومنها الأمراض القلبية، فإنَّ تقنيات الطبّ الإشعاعي عموماً، والتصوير الإشعاعي

في الأعلى: أثناء زيارة رسمية إلى كوستاريكا في عام ٢٠١٣، تقديم إيجاز إعلامي للمدير العام أمانو عن عمل مركز العلاج الإشعاعي في مستشفى مكسيكو.

والطبّ النووي خصوصاً، كلها تؤدي دوراً هاماً للغاية في الرعاية الصحية للمرضى.

وإنَّ الطبّ الإشعاعي يمكِّن الأطباء من ملاحظة أداء الوظائف العضوية (الفيزيولوجية) والنشاط الأيضي (الاستقلابي) داخل الجسم البشري، وكذلك من التعلُّم أكثر فأكثر عن صحة فرادى الأعضاء في الجسم.

كما تؤدِّي الوكالة دوراً هاماً في كفالة الحفاظ على مستويات معايير الأمان لدى استخدام التقنيات الإشعاعية. وهذا يشمل وقاية الموظفين المعنيين بتطبيق هذه الطرائق الإجرائية من التعرُّض للإشعاعات، والحرص على تلقِّي المرضى الجرعة الصحيحة من الإشعاعات.

وتعمل الوكالة بتعاون وثيق مع شركاء، مثل منظمة الصحة العالمية، على تعزيز قدرات البلدان النامية على تشخيص الأمراض غير المتناقَلة بالعدوى وعلى معالجتها. كذلك فإنَّ الشبكات الخاصة بالتدريب والإرشاد والشراكات بين القطاعين العام والخاص المعنية بالابتكارات تؤدِّي دوراً هاماً في هذا الصدد.

وإننا ندعم اتِّباع نهج كلِّي في مجال الصحة العمومية بغية بلوغ الهدف المتوخى في كفالة تمكُّن البلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل، على وجه الخصوص، من إنشاء نُظم رعاية صحية شاملة، مزوَّدة بالموظفين المدرَّبين والمعدات الوافية بالغرض، من أجل توفير خدمات الكشف المبكِّر والتشخيص في الوقت المناسب والمعالجة الفعالة للأمراض غير المتناقَلة بالعدوى، وكذلك توفير خدمات الرعاية التسكينية للآلام.

وإنَّ تعزيز أنشطة الوكالة في مجال الصحة البشرية هو أولوية عليا لدي بصفتي المدير العام للوكالة. ولسوف تظل الوكالة ملتزمةً بالقيام بكل ما يمكنها من أجل التقليل من المعاناة التي يسبّبها السرطان وغيره من الأمراض غير المتناقَلة بالعدوى.

يوكيا أمانو، المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرّية

في الأسفل: تُعرَض على المدير العام أمانو المعدات المتوافرة في مركز الطبّ النووي وعلاج الأورام في مستشفى باخ ماي في فييت نام، أثناء زيارة رسمية في عام ٢٠١٤.
(مصدر الصور: سي. برادي/الوكالة)